ترجمـــــة

أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي

كان إماما فى اللغـة وعلوم الأدب ؛ ولصيته الذائع فيهـا دعاه الخليفةُ عبدُ الرحمن[1] الناصر أشهرُ ملوك بنى أُمَيّة بالأَنْدَلُس لنشر علومه وآدابه ، فحَظِيَ عنده حُظْوة كبرى ؛ وفى قُرْطُبَة عاصمةِ الأندلس ، أملَى تصانيفه المُمْتِعة ، وكُتُبه القيّمة التى لم يُجارِه فى تأليفها أحد ؛ بل أعجز بهـا مَن بعده ، وفاق مَن تقدّمه[2] .

مـــولده ونشـــأته :

هو أبو علىّ إسماعيل بن القاسم بن عَيْذُون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سَلْمان ، وجدّه سَلْمان مَوْلَى عبد الملك بن مَرْوان الأُمَوىّ . وُلد بِمَنَازْجِرْد من ديار بكر سنة ٢٨٨ هـ ، فنشأ بها ورحل منها إلى العراق لطلب العلم والتحصيل .

سبب تسميته القالى البغدادىّ :

وأمّا سبب تسميته القالى ، فهو منسوب إلى قَالِي قَلَا — بلد من أعمال إرْمِينِيّة — قال القالى عن نفسه : « لمـا انحدرنا الى بغداد كنا فى رُفْقة كان فيها أهلُ قَالِي قَلَا ، وهى قرية من قُرَى مَنَازْجِرْد ،

---

(١) هو عبد الرحمن الناصر لدين الله ثامن ملوك الأندلس من الأمويين ويعرف بعبد الرحمن الثالث . ولد فى سنة ٢٧٧ هـ وتولى عرش الأندلس سنة ٣٠٠ هـ وتوفى سنة ٣٥٠ هـ . وهو أوّل من تلقب بألقاب الخلافة وتسمى بـ « أمير المؤمنين » وكانت يده بيضاء على العـلم والعلماء ، فأنشأ فى عهـده الجوامع والمدارس وأشهرها (مدرسـة الطب) وهى أوّل مدرسة أنشئت فى أوروبا بإجماع المؤرّخين (والمكتبة الشهيرة) بغرناطة ، وهى أجلّ مكتبة كانت فى عهدها على ظهر الأرض ، أودعها ستمائة ألف مجلد ؛ ولذا كانت الأندلس فى زمانه زاهيـة بالمعارف والعلوم . وكان جديرا بأبى علىّ القالى أن يهدى كتابه « الأمالى » اليه ، ويتوجه باسمه الكريم .

(٢) ففى معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٢) قال : « قال الزبيدى : ولا نعلم أحدا من المتقدّمين ألف مثله » . وصاحب نفح الطيب (ج ٢ ص ٥١ طبع مدينة ليدن) قال : « وله كتاب المقصور والممدود وجمع فيه ما لا يحدّ ولا يعدّ ، وأعجز من بعده به وفاق من تقدّمه » .

وكانوا يُكْرِمُون لمكانهم من الثَّغْر، فلمّا دخلنا بغداد نُسِبت إليهم لكوني معهم، وثَبَت ذلك عليّ[1] » وكانوا يسمّونه البغداديّ لطول مُقامه فيها، ووصوله إليهم منها[2]، كما سيتبيّن ذلك فى موضعه .

حيـاته العلميّـــة وشـــيوخه :

توجّه الى العراق وكانت يومئذ مَهْدَ العـلم ومُنْتَدَى الأدب، فدخل بغداد سنة ٣٠٣ هـ فأكبّ على الدرس، وجَدّ فى التحصيل على علماء الحديث وجَهابذة اللغـة والرواية، فسَمِع بها الحديثَ من أبى القاسم عبد الله بن محمد البَغَوِىّ[3]، وأبى سعيد الحسن بن علىّ بن زكريّا بن يحيى بن صالح بن عاصم ابن زُفَر العَدَوِىّ[4]، وأبى بكر عبـد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتَانِىّ[5]، وأبى محمـد يحيى

---

(١) معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٣) وهو ما رواه ابن خلكان فى تاريخه (ج ١ ص ١٠٩ طبع باريس سنة ١٨٣٩ م) والضبىّ فى بغية الملتمس (ص ٢١٨) والمقّرىّ فى نفح الطيب و ياقوت فى معجم الأدباء (ج ٢ ص ٣٥١) ولكنّ ياقوتا ذكر سببا آخر فى معجمه أوّل ترجمة القالى (ج ٢ ص ٣٥١) قال : « قال القالى عن نفسه : لمـا دخلت بغـداد انتسبت الى قالى قلا، رجاء أن أنتفع بذلك، لأنها ثغر من ثغور المسلمين لايزال بها المرابطون » اهـ .

(٢) راجع نفح الطيب (ج ٢ ص ٥٢) .

(٣) هذه النسبة الى بلدة من بلاد خراسان بين مرو وهراة يقال لها "بغ" و"بغشور" كان بها جماعة من الأئمة والعلماء منهم : أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوىّ ابن بنت أحمد بن منيع ... كان محدّث العراق فى عصره، عمّر العمر الطويل حتى رحل الناس إليه وكتب عنه الأجداد والأحفاد والآباء والاولاد، وكان ثقة مكثرا ... صنف المعجم الكبير للصحابة . روى عنه كثيرون ومات ليلة عيد الفطر سنة ٣١٧ هـ . (الأنساب للسمعانى ص ٨٦) .

(٤) هو الحسن بن زكريا بن صالح بن عاصم بن زفر أبو سعيد العدوى البصرى . ولد سنة ٢١٠ هـ وسكن بغداد وحدّث عن مسدّد وهدبة وطالوت وكامل بن طلحة وغيرهم . روى عنه الدارقطنى ... ... وكان واضعا للحديث . توفى سنة ٣١٩ هـ . راجع (المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم للإمام أبى الفرج بن عبـد الرحمن الجوزى (ج ٦ ص ١٨٣) من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٩٦ تاريخ) .

(٥) هو أبو بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى، كان محدّث العراق وآبن إمامها فى عصره من أهـل الفقه والعلم والإتقان . مات سنة ٣١٦ هـ (الأنساب للسمعانى ص ٢٩١) .

وقال عنه الإمام ابن الجوزى فى كتابه المنتظم (ج ٦ ص ١٦٧) :

« وكان عالما فهما من كبار الحفّاظ، نصب له السلطان منبرا فحدّث عليه وكان فى وقته مشايخ علماء لكنهم لم يبلغوا فى الإتقان مابلغ ... ... توفى أبو بكر يوم الاثنين سابع عشر ذى الحجة سنة ٣١٦ هـ . وهو ابن ست وثمانين سنة وستة أشهر وأيام، وصلّى عليه زهاء ثلثمائة ألف ثم صار الواصلون يصلون عليه ثمانين مرة ... الخ » .

ابن محمد بن صاعد[1]، ويوسف بن يعقوب القاضى[2]، والحسين بن إسماعيل المَحَامِلىّ[3]، وأخيه أبى عُبيد[4]، وأبى بكر بن مُجاهد المُقْرِئ[5] وسواهم . وقرأ النحو والعربيّـة والأدب على ابن دَرَسْتَوَيْه[6]، والزَّجّاج[7]،

(١) هو يحيى بن محمد بن صاعد أبو محمد مولى أبى جعفر المنصور . ولد سنة ٢٢٨ هـ ورحل فى طلب الحديث الى البلاد وكتب وحفظ وسمع أحمد بن منيع و بندار ومحمد بن المثنى والبخارى وخلقا كثيرا ... ... وروى عنه من الأكابر أبو عبدالله بن محمد البغوىّ والجعابى وابن المظفر والدارقطنى ... وكان ثقة مأمونا من كبار حفّاظ الحديث ، وله تصانيف فى السنن تدلّ على فقهه وفهمه... توفى فى ذى القعدة سنة ٣١٧ هـ وله تسعون سنة ودفن فى باب الكوفة اهـ . راجع (المنتظم للإمام ابن الجوزى ج ٦ ص ١٨١) .

(٢) هو يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد أبو محمد البصرى . ولد سنة ٢٠٨ هـ وسمع سليمان بن حرب وعمرو ابن مرزوق ... ... روى عنه أبو عمرو بن السماك وأبو سهيل بن زياد وأبو بكر الشافعىّ وغيرهم . وكان ثقة قد ولى القضاء بالبصرة فى سنة ٢٧٦ وضمّ إليه قضاء واسط ثم أضيف الى ذلك قضاء الجانب الشرقى من بغداد . وكان جميل الأمر حسن الطريقة ثقة عفيفا مهيبا عالما بصناعة القضاء لا يراقب فيها أحدا ... ... توفى فى رمضان سنة ٢٩٧ هـ . وله تسع وثمانون سنة اهـ . راجع (المنتظم للإمام ابن الجوزىّ ج٦ ص ٧٣) وراجع ابن الأثير (ج ٨ ص ٤٥ طبعة أوروبا) .

(٣) هذه النسبة الى المحامل التى يحمل فيها الناس على الجمال الى مكة . وهو بيت كبير ببغداد لجماعة من أهل العلم والحديث ؛ منهم : أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملى ؛ كان فاضلا صادقا دينا ثقة صدوقا ، وأوّل سماعه الحديث فى سنة ٢٤٤ هـ ... ولى قضاء الكوفة . سمع يوسف بن موسى القطان وأبا هاشم الرفاعى . . . . . وكان يحضر مجلس إملائه عشرة آلاف رجل ، وكانت ولادته سنة ٢٣٦ هـ ومات فى شهر ربيع الآخر سنة ٣٠٣ هـ . (الأنساب للسمعانى ص ٥١٠) .

(٤) هو أبو عبيد القاسم بن إسماعيل أبان المحاملى ؛ كان ثقة صدوقا ، وكانت ولادته فى سنة ٢٣٨ هـ ومات فى سلخ رجب سنة ٣٢٣ هـ ببغداد ، وكان أصغر من أخيه بسنتين . (الأنساب للسمعانى ص ٥١٠) .

(٥) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد آخر من انتهت اليه الرياسة بمدينة السلام . وكان واحد عصره غير مدافع وكان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن حسن الأدب رقيق الخلق كثير المداعبة ثاقب الفطنة جوادا . ومولده سنة ٢٤٥ هـ . وتوفى فى يوم الأربعاء لليلة بقيت من شعبان سنة ٣٢٤ هـ . ودفن فى تربة فى (حريم) داره بسوق العطش ثانى يوم موته . وله عدّة كتب فى القراءات . (راجع فهرست ابن النديم ص ٣١ طبعة أوروبا) .

(٦) هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسىّ النحوىّ ، كان أحد النحاة المشهورين والأدباء المذكورين ؛ أخذ فنّ الأدب عن ابن قتيبة والمبرّد . أقام ببغداد مدة حياته وكان شديد الانتصار للبصريين فى النحو واللغة . وتصانيفه فى غاية الجودة والإتقان . ولد سنة ٢٥٨ هـ وتوفى فى صفر سنة ٣٤٧ هـ (نزهة الألباء لابن الأنبارىّ وابن خلكان وبغية الوعاة للسيوطى) .

(٧) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السرىّ بن سهل الزجّاج أحد تلامذة المبرّد . كان من أكابر أهل العربيـة وصنف مؤلفات كثيرة . حدّث عن نفسه قال : « كنت أخرط الزجاج فاشتهيت النحو فلزمت المبرّد لتعلّمه ، وكان لا يعلّم مجانا ولا يعلّم بأجرة إلا على قدرها ؛ فقال لى : أىّ شىء صناعتك ؟ فقلت : أخرط الزجاج وكسبى كل يوم درهم ونصف وأريد أن تبالغ فى تعليمى وأنا أشرط أن أعطيك كل يوم درهما الى أن يفرّق الموت بيننا ؛ قال : فلزمته وكنت أخدمه فى أموره مع ذلك وأعطيه الدرهم ، فنصحنى فى العلم حتى استقللت ، فجاءه كتاب من بعض بنى مارقة يلتمسون معلّما نحويّا لأولادهم فقلت له : أسمنى لهم ، فأسمانى فخرجت ، فكنت أعلّمهم وأنفذ اليه فى كل شهر ثلاثين درهما وأتفقده بعد ذلك بما أقدر عليه... ...الخ » . توفى فى جمادى الآخرة سنة ٣١١ هـ (بغية الوعاة ونزهة الألباء ومعجم الأدباء) .

والأَخْفش[1] الصغير، ونِفْطَوَيْه[2]، وابن دُرَيد[3]، وابن السرّاج[4]، وابن الأَنْبارى[5]، وابن أبى الأَزْهر[6]، وابن شُقَير[7]، والمُطَرِّز[8]، وجَحْظة[9]، وابن قُتَيبة[10] وغيرهم؛ وهم الذين تكرّرت روايته عنهم فيما يُمليه؛ ولذا نوّهنا بذكرهم فى الهامش.

---

(١) هو أبو الحسن على بن سليمان الأخفش، كان من أفاضل علماء العربية. أخذ عن أبى العباس محمد بن يزيد المبرّد وغيره توفى فى ذى القعدة سنة ٣١٥ هـ (نزهة الألباء فى طبقات الأدباء لابن الأنبارى).

(٢) هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة العتكىّ الأزدى المعروف بنفطويه، كان عالما بالعربية واللغة والحديث حافظا للسير وأيام الناس والتواريخ والوفيات وصنّف كتبا كثيرة. توفى فى صفر سنة ٣٢٣ هـ (راجع ترجمته فى معجم الأدباء لياقوت وبغية الوعاة للسيوطى).

(٣) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدىّ، ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ. كان نابغة فى اللغة والأدب والأنساب وبرع فى الشعر حتى قيل فيه: «أشعر العلماء وأعلم الشعراء» وله عدّة تصانيف منها: كتاب «الجمهرة» فى اللغة، رتبه على حروف المعجم بترتيبها المعروف الآن. توفى سنة ٣٢١ هـ (راجع ترجمته فى بغية الوعاة للسيوطى).

(٤) هو أبو بكر محمد بن السرىّ المعروف بابن السرّاج، كان أحد العلماء المذكورين وأئمة النحو المشهورين، قال المرزبانىّ: كان أحدث أصحابه بالمبرد سنا مع ذكاء وفطنة؛ واليه آنتهت الرئاسة فى النحو بعد المبرّد. صنف كتبا كثيرة ومات شابا فى ذى الحجة سنة ٣١٦ هـ (بغية الوعاة).

(٥) هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنبارى، كان من أعلم الناس وأفضلهم فى نحو الكوفيين وأكثرهم حفظا للغة وألف كتبا كثيرة فى علوم القرآن والحديث واللغة والنحو. توفى سنة ٣٢٨ هـ (بغية الوعاة للسيوطى ونزهة الألباء).

(٦) هو محمد بن مزيد بن محمود بن منصور بن راشد أبو بكر الخزاعىّ المعروف بابن أبى الأزهر النحوىّ، حدّث عن المبرّد وكان مستمليه والزبير بن بكار؛ وروى عنه أبو الفرج الأصبهانى وجماعة. توفى سنة ٣٢٥ هـ (بغية الوعاة للسيوطى).

(٧) هو أبو بكر أحمد بن الحسن بن الفرج بن شقير النحوىّ، كان عالما بالنحو وكان على مذهب الكوفيين. توفى سنة ٣١٧ هـ وله عدّة تصانيف، وهو من طبقة أبى بكر بن السراج وأبى بكر بن الخياط (نزهة الألباء).

(٨) هو محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم أبو عمر الزاهد المطرّز اللغوىّ. قال التنوخىّ: لم أر قط أحفظ منه أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة. وقال ابن برهان: لم يتكلم فى العربية أحد من الأوّلين والآخرين أعلم منه، له عدّة تصانيف. وتوفى سنة ٣٤٥ هـ (بغية الوعاة).

(٩) هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة، كان فاضلا صاحب فنون وأخبار ونوادر وكان من ظرفاء عصره. توفى سنة ٣٢٦ هـ (ابن خلكان ج ١ ص ٥٩).

(١٠) هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة. ولد ببغداد وروى عن أبيه تصانيفه كلها. قدم مصر سنة ٣٢١ هـ وحدّث بكتب أبيه كلها بها ولم يكن معه كتاب. وتولى بها القضاء وتوفى بها وهو على القضاء سنة ٣٢٢ هـ (معجم الأدباء لياقوت ج ٢ ص ١٦٠).

نبـــوغه فى اللغـــة وعلوم الأدب :

مال أبو علىّ القالى بطبعه إلى اللغة وعلوم الأدب، فبَرَعَ فيها وٱستكثر منها ؛ ونَبَـغ نبوغا لم يكن لأحد ممن تقدّمه أو تأخّر عنه . وعدّه المؤرّخون إماما ثَبْتا ، وحُجّة ثِقَة ، فوصفه الضبّىّ فى كتابه "بغية الملتمس" بقوله :[1] "كان إماما فى علم اللغة، متقدّما فيها، متقنا لها، فاستفاد الناس منه وعوّلوا" "عليه، وٱتخذوه حجة فيما نقله، وكانت كتبه فى غاية التقييد والضبط والإتقان . وقد ألّف فى علمه" "الذى ٱختصّ به تآليف مشهورة تدلّ على سعة علمه و روايته" وسيأتى بيانها فى ذكر مؤلّفاته .

اســـتدعاؤه من بغـــداد الى الأندلس :

أقام أبو علىّ القالى ببغداد خمسا وعشرين سنة ذاع فيها صِيتُه، وعَمّت شهرتُه ؛ ولمّا كان الخليفة عبد الرحمن الناصر الذى رَفَعَ مَنَار العـلوم والفنون فى الأندلس، وأدخل فيها مفاخرَ كلّ جهة ، وزِينَةَ كلّ بلد، يَحترم العلماء و يُجلّهم، و يُقدّرهم أعظم تقدير، لأنهم رُوح الأمّة وحياتُها، و يَعمل على إنهاض أمته بنشر العِلْم لتسموَ الى مراقى الفلاح، سمع بشهرة أبى علىّ القالى فى اللغة والأدب "فكتب اليه" "ورغّبه فى الوفود عليه، لنشر علمه"[2] والٱستفادة من معارفه وعلومه، فلبّى دعوتَه ؛ وعند قدومه اليها ٱستُقْبِل ٱستقبالا عظيما، كان ولىّ العهد «الحَكَم» ووزراء والده ووجوه رعيته فى مقدّمة المُحتَفِين به .

وصف الٱحتفاء بقدومه الأندلس :

وعنـد قدومه ٱحتفل به ٱحتفالا نخما وصـفه المقّرِىّ مؤلّف كتاب « نفح الطّيب »[3] بقوله : "وفد على الأندلس أيّامَ الناصر أمير المؤمنين عبـد الرحمن ، فأمر ٱبنُـه « الحَكَمُ » وكان يتصرّف" "من أمر أبيه كالوزير، عاملَهم ٱبن رَمَاحِس ، أن يجىء مع أبى علىّ الى قُرْطُبَة ، و يتلقّاه فى وفد" "من وجوه رعيّته، يَنْتَخِبهم من بياض أهل الكُورة تكرِمةً لأبى علىّ ففعل ؛ وسار معه نحو قرطبة"

---

(١) راجع « بغيـة الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس » للضبى ، طبع مدينة مجريط سنة ١٨٨٤ م (ص ٢١٧) ومعجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٣) .

(٢) بغية الملتمس للضبىّ (ص ٢١٧) ونفح الطيب (ج ٢ ص ٥٢) ومعجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٣) .

(٣) نفح الطيب (ج ٢ ص ٤٨) طبع مدينة ليدن سنة ١٨٥٥ م .

"فى مَوْكب نبيل، فكانوا يتذاكرون الأدب فى طريقهم ويتناشدون الأشعار" وكان دخوله اليها لثلاث بَقين من شعبان سنة ٣٣٠ هـ كما قال ابن خِلّكان[1]. قال صاحب نفح الطيب: "وبعض" "المؤرخين يَزْعُم أن وِفَادة أبى علىّ القالى إنما كانت فى خلافة الحَكَم المستنصر بالأندلس لا فى خلافة" "أبيه الناصر، والصواب أن وفادته فى أيام الناصر".

إكرام الخليفة الناصر له:

نزل أبو علىّ القـالى ضيفا مكرّما معزّزا على الخليفة الناصر فأكرم مَثْواه، وأحسن منزلته، وأعلى قَدْره، واختصّه بتعليم ولىّ عهده «الحَكَم» واستوطن قرطبة[2] «فأورث أبو علىّ أهلَ الأندلس عِلْمه»[3] وأفاد الحَكَم بأحسنِ ماعنده.

فضل القالى على الحَكَم فى حُبّه العلم:

قَوِىَ عند الحَكَم حُبُّ العلم حتى اشتدّت رَغْبَتُه فى اقتناء الكُتُب، وبعدما اعتلى عَرْشَ الأندلس كان يبعث بالتجار الى الأقطار ومعهـــم الأموالُ لشراء الكُتُب واستجلاب المصنَّفَات من الأقاليم والنواحى، باذلا فيها ما أمكن من الأموال مما لا يُنفِقه غيرُه، حتى جلب للأندلس ما لم يَعهده علماؤُها مما كان يُضاهِى ما جمعته ملوك بنى العباس فى الأزمان الطويلة.

هذا كتاب الأغانى بَعَث فيه لأبى الفرج الأَصْبَهانىّ مُصَنِّفه بألف دينار من الذهب العَيْن، فبعث إليه بنسخته قبل أن يُخرِجه الى العراق، وكذلك فعل مع القاضى أبى بكر الأَبْهَرِىّ المالكىّ فى شرحه لمُختصر ابن عبد الحَكَم[4].

---

(١) ابن خلكان (ج ١ ص ١٠٩) طبع باريس سنة ١٨٣٨.

(٢) قرطبة: مدينة عظيمة على نهر الوادى الكبير بالأندلس. وكانت قاعدة الدولة الأموية وآل جمهور من ملوك الطوائف بعـــدهم.

(٣) راجع نفح الطيب (ج ١ ص ٢٥٠).

(٤) راجع نفح الطيب (ج ١ ص ٢٥٠ وج ٢ ص ٢٩).

إقبال العلماء والأدباء عليه للاستفادة منه :

لقد آمتاز أبو علىّ القالى بسعة الآطلاع فى العلم والرواية، وطول الباع فى اللغة وفنونها، فأقبل عليه علمـاءُ الأندلس وأدباؤُها للاستفادة من مُحاضراته فى اللغـة والأدب التى كان يُمليها من حفظه فى أيام الأَنْجِمسة بقرطبة، وفى المسجد[1] الجامع بالزهراء[2] المباركة، كما حدّث بهذا القالى عن نفسه فى مقدّمة[3] أماليه، فردَّدوا ذكره، وشَهِدُوا له بالتقدّم والإجادة.

قال آبن الفَرَضِى فى تاريخ علماء الأندلس[4] (ص ٦٥) : "فسَمِع الناسُ منه وقرءوا عليه كُتُب" "اللغة والأخبار والأمالى وعَظُمت آستفادتُهم منه ... الخ"

وناهيك بالأندلس فى ذلك العصر الذى كان زاهيا بالعلوم والفنون، فقـد كانت غاصّةً بالعلماء والأدباء والفقهاء وكبار الرجال المفكّرين وهم كثيرون فى كلّ علم وفنّ؛ وذَكَرَ جملةً من ذلك أبو محمد آبن حَزْم الحافظ فى رسالة طويلة ردّ فيها على الحسن بن محمـد القَيْراونى فيما كتبه فى تخليد علماء بلده وتقصير أهل الأندلس فى ذكر علمائهم. راجع (نفح الطيب ج٢ص١٠٨ طبعة ليدن)؛ والمكتبة[5] العربيّة الأندلسيّة المطبوعة فى مجريط حافلةٌ بذكر كثير منهم؛ وكذا طبقات[6] الأمم للقاضى أبى القاسم صاعِد الأندلسىّ؛ ولهم تآليفُ قيّمة تشهَد برسوخ قدمهم فى العلوم والمعارف، وما وصلوا إليـه فى الحضارة والآطلاع.

---

(١) راجع الكلام على هذا المسجد العظيم فى نفح الطيب (ج ١ ص ٣٥٨ — ٣٦٩) طبع مدينة ليدن.

(٢) بَنَى الخليفة عبد الرحمن الناصر هذه المدينـة العظيمة وسمّاها باسم جاريته (الزهراء) وقد أتقن بناءها وأحكم الصنعة فيها فقاقت بعلوّ درجتها ما تقدمها من الآثار وجمعت غرائب الأشياء فى فنّ العمارة وجعلها متنزّها لها ولحاشيته وأرباب دولته. راجع الكلام على هذه المدينة فى نفح الطيب (ج ١ ص ٣٤٦ طبع مدينـة ليدن).

(٣) راجع مقدمة الأمالى (ص ٣ س ١٠ و ١١ من هذه الطبعة).

(٤) طبع هذا الكتاب بمدينـة مجريط سنة ١٨٩٠ م.

(٥) المكتبة العربيـة الأندلسية وهى : الصلة لآبن بشكوال فى جزءين، وبغيـة الملتمس للضبىّ، والمعجم لآبن الأبّار، والتكملة لكتاب الصلة لآبن الأبار، وتكملة التكملة لآبن الأبار (طبع مجريط) وتاريخ علماء الأندلس لآبن الفرضى، وفهرس ماروّاه عن شيوخه من الدواوين فى ضروب العلم وأنواع المعارف أبو بكر بن خليفة الأموىّ الأشبيلىّ؛ نشرها المستشرقان الأسبانيان : «كوديرا» و «ريبرا» (طبع مجريط).

(٦) طبع هذا الكتاب فى بيروت ومصر.

وكفى أنّ الإمام الزُّبَيدىّ صاحب كتاب مختصر العين — وكان إذ ذاك إماما فى الأدب — كان ممن استفادوا منه وأقروا له ؛ قال ياقوت فى مُعْجَمه[1] :

"وممن رَوَى عن القالى أبو بكر محمد بن الحسين الزبيدىّ النحوىّ صاحب كتاب مختصر العين"
"وأخبار النحويين ، وكان حينئذ إماما فى الأدب ، ولكن عَرَف فضلَ أبى علىّ فمال اليه واختصّ"
"به واستفاد منه وأقر له" .

إجماع المؤرّخين على أنه كان أحفظَ أهل زمانه :

ولقد أجمع المؤرّخون بذكاء أبى علىّ النادر ، ونبوغه الفائق ، وعدّوه أحفظَ أهل زمانه ؛ قال الضبّىّ فى كتابه بغية الملتمس (ص ٢١٨) : "كان أحفظَ أهلِ زمانه للغة ، وأرواهم للشعر ، وأعْلَمَهم"
"بعلل النحو على مذهب البصريين ، وأكثرَهم تدقيقا فى ذلك" وقد حدّث بهذا ابن خلّكان وياقوت وصاحب نفح الطيب .

ثناء الشعراء عليه :

وعند دخوله الأندلس مدحه الشاعر المشهور يوسف بن هارون الكِنْدِىّ المعروف بالرَّمَادىّ بقصيدة[2] قال فيها :

رَوضٌ تَعاهَده السحابُ كأنه * مُتعاهدٌ مِنْ عهدِ "إسماعيلِ"
قِسْه إلى الأَعْراب تَعْلَمَ أنه * أَوْلَى من الأَعْراب بالتفضيلِ
حازتْ قبائلُهم لُغاتٍ فُرِّقت * فيهم وحاز لغات كلِّ قبيلِ
فالشرق خالٍ بعده فكأنما * نزل الخرابُ بربعه المأْهولِ
وكأنه شمس بدَتْ فى غَرْبنا * وتَغَيَّبَتْ عن شرقهم بأُفولِ
يا سيِّدى هذا ثنائى لم أَقُلْ * زُورا ولا عرَّضتُ بالتنويلِ
مَنْ كان يأْمُل نائلا فأنا امرؤٌ * لم أَرْجُ غيرَ القُرْب فى تأميلى

(١) معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٢ و ٣٥٣) .
(٢) راجع ابن خلكان طبعة مصر (ج ٢ ص ٥٤٣) .

نظـــره فى أهل الأندلس :

وذكر ابن بسّام فى الذخيرة[1] : "أن أبا علىّ البغدادىّ صاحب الأمالى الوافد على الأندلس فى زمان" "بنى مَرْوان قال : لمّا وصلتُ القَيْرَوان وأنا أعبر مَنْ أمرُّ به من أهل الأمصار، فأجدهم درجات" "فى العبارات وقِلّة الفهم بحسب تفاوُتهم فى مواضعهم منها بالقرب والبعد، كأنّ منازلهم من الطريق" "هى منازلهم من العلم مُحَاصَّةً ومقايسة (قال أبو على) فقلتُ : إنْ نَقَص أهلُ الأندلس عن مقادير" "مَنْ رأيتُ فى أفْهامهم بقَدْر نقصان هؤلاء عَمَّن قَبْلَهم، فسأحْتاجُ الى تَرْجُمان فى هذه الأوطان" .

" قال ابن بَسّام : فبلغنى أنه كان يَصِلُ كلامَه هذا بالتعجُّب من أهل هـذا الأُفُق الأندلسىّ" "فى ذكائهم ويتَغَطَّى عنهم عند المباحثة والمفاتشة ويقول لهم : إنّ علمى عِلْمُ رواية وليس بعلم دِرَاية،" "فخذوا عَنّى ما نقلتُ، فلم آلُ لكم أن صَحَّحْتُ؛ هـذا مع إقرار الجميع له يومئذ بسعة العـلم وكثرة" "الروايات والأخذ عن الثقات"[2] اهـ .

إكرام الخليفة الحَكَم له وتشجيعه على التأليف :

وكما كان أبو علىّ محلَّ إكرام الخليفة عبد الرحمن الناصر وموضعَ عنايته، كذلك كان بعد ما تولّى الخليفةُ الحكم[3] عرشَ الأندلس فبالغ فى إكرامه وإجلاله، إذ كان أستاذه الذى ثقّف عقلَه بالعلوم

(١) يوجد جزءان مخطوطان من الذخيرة فى شعراء الجزيرة بدار الكتب المصرية .

(٢) نفح الطيب (ج ٢ ص ١٠٧) .

(٣) هو الحكم المستنصر بالله ابن الخليفة عبد الرحمن الناصر . اعتلى سرير الملك بعد وفاة أبيه وقام بأعبائه أتمّ قيام (٣٥٠ — ٣٦٦) كان محبا للعلوم مكرما لأهلها، مغرما باقتناء الكتب القيّمة على اختلاف أنواعها فسبق من تقدّمه، وجمع ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله، فأقام للعلم سوقا، وجدّد للعلماء شوقا وظهر بهذا المظهر : فجلبت اليه بضائع الفضل من كل قطر؛ وحسبك بخزانة جمعت من الأسفار ما اقتضى لأستيفاء فهرسها (أربعة وأربعون جزءا) وبلغت الكتب فيها مائتى ألف مجلد جمعها من إفريقية وفارس وجميع البلدان؛ وكان ذا غرام بها، وقد آثر ذلك على كل لذائذ الملك وأغراض الملوك، فاتسع علمه ودق نظره؛ وكان عالما بالأخبار والأنساب، شغوفا بالقراءة حتى قالوا — وقد اتفقت على روايته الرواة — إنه قلّما يوجد كتاب فى مكتبته إلا كان له فيه نظر وتعليق عليه، يكتب عن المؤلف وعن مولده ووفاته ويأتى بغرائب لا توجد إلا عنده . قال صاحب نفح الطيب (ج ١ ص ٢٥٠) نقلا عن ابن خلدون : «ولم تزل هذه الكتب بقصر قرطبة الى أن بيع أكثرها فى حصار البربر وأمر بإخراجها وبيعها الحاجب «واضح» من موالى المنصور بن أبى عامر ونهب ما بقى منها عند دخول البربر قرطبة وأفتحامهم إياها عنوة» اهـ . فأعظِمْ بأبى علىّ القالى الذى وكل اليه أمر تعليمه وتربيته وتهذيبه، فقام بذلك خير قيام . راجع ما كتب عنه فى نفح الطيب (ج ١ ص ٢٥٠ طبعة ليدن) .

والمعارف، وبثَّ فى نفسه حُبّ العـلم، فكان الخليفة الحكم أحبّ ملوك الأندلس للعلم، وأكثرهم اشتغالا به وحِرْصا عليه، وكان يَحُثُّ أبا علىّ على التأليف، وينشّطه بواسع العطاء، ويشرح صدرَه بالإفراط فى الإكرام[1]، فانقطع إلى العلم والأدب، وعَكَف على التأليف؛ وأملى مُؤَلَّفاته القيّمةَ التى فاق بها مَن تقدّمه، وأعجز مَن بعده، كما حدّث بهذا صاحب نفح الطيب، وياقوت فى معجمه.

مـــؤلفـــاته :

قبل البَـدْء فى ذكر مؤلّفات أبى علىّ نذكر كلمةً لابن بَسّام يعـلَمُ القارئ منها أنها بحقّ لم يُجارِه فى تأليفها أحد، وأنها أعجزت مَن بعده، وفاق بها مَن تقدّمه.

قال ابنُ بَسّام فى الذَّخيرة فى ترجمة صَاعِد: "وفَدَ على المنصور [بن أبى عامر] نَجْمًا من المشرق" "غرَّب، ولسانا عن العرب أعرب؛ وأراد المنصور أن يُعَفِّى به آثارَ أبى علىّ القالى، فأَلْفَى سيفَه" "كَهَاما[2]، وسَحابَه جَهَاما[3]، من رَجُل يتكلّم بِمِلْء فيه، ولا يُوثَق بكلّ ما يَذَرُه ولا ما يأتيه[4]" اهـ.

أما مؤلّفاته القيّمة وكتبه النفيسـة، فقد ذكرها ياقوت فى معجمه[5] قال: «وانقطع بالأندلس بقيّة عُمره وهناك أملى كُتُبَه، أكثرُها عن ظَهْر قَلْب؛ منها:

(١) كتاب «الأمالى» معروف بيد الناس، كثير الفوائد، غاية فى معناه؛ قال أبو محمد بن حَزْم: كتاب نوادر أبى علىّ مُبَارٍ لكتاب الكامل الذى جمعه المبرّد، ولئن كان كتاب أبى العباس أكثرَ نحوا وخَبَرا، فإنّ كتاب أبى علىّ أكثرُ لغةً وشِعْرا. (٢) كتاب «المدود والمقصور» رتّبه على التفعيل ومخارج الحروف من الحلق، مُسْتَقْصًى فى بابه، لا يَشِذّ منه شىء فى معناه، لم يُوضَع مثلُه. (٣) كتاب «الإبل» ونَتَاجها وما تصرَّف معها. (٤) كتاب حُلَى الإنسان والخيل وشِيَاتها. (٥) كتاب فَعَلْت وأَفْعَلْت (٦) كتاب مَقَاتِل الفُرْسان. (٧) تفسير السَّبْع الطوال. (٨) كتاب «البارع» فى اللغة

(١) بغية الملتمس للضبّى (ص ٢١٧) ونفح الطيب (ج ٢ ص ٥١).
(٢) كهام: لم يقطع.
(٣) جهام: لا ماء فيه.
(٤) راجع نفح الطيب (ج ٢ ص ٥٢ و ٦٦).
(٥) راجع (ج ٢ ص ٣٥٢).

على حروف المعجم، جمع فيه كُتُبَ اللغة، يشتمل على ثلاثة آلاف ورقة . قال الزُّبَيدِيّ : ولا نعلم أحدا من المتقدّمين ألَّف مثله ؛ قرأت بخط أبى بكر محمد بن طَرْخان بن الحَكَم : قال الشيخ الإمام أبو محمد العربيّ : كتاب البارع لأبى عليّ القالى يحتوى على مائة مجلّد، لم يُصنَّف مثله فى الإحاطة والاستيعاب، الى كُتُب كثيرة ارتجلها وأملاها عن ظهر قَلْب كلّها » اهـ .

تقديره للعلماء :

ولم يكن القالى مُحْتَرَمَ الجانب من الخليفة "الحكم" ووالده "عبد الرحمن الناصر" فحَسْبُ، بل كان محترما أيضا من علماء عصره الزاهى بالعلوم والمعارف، لأنهم عرفوا فيه غَزَارة العلم، وسعة الاطلاع، والأدب السامى ؛ فرفعوا منزلته، وأحلّوه المحلّ اللائق لنبوغه العظيم، ووصفوه بأحسنِ ما يُوصَف به من آيات الإكبار والإجلال ؛ وكان القالى مع هذا يُقدِّر مَنْ يَستحقّ التقدير من علماء عصره ؛ قال ابن خلكان فى ترجمة ابن القُوطيّة : « إن أبا عليّ القالى لمّا دخل الأندلس اجتمع به وكان يُبالغ فى تعظيمه حتّى قال له الحكم بن عبد الرحمن الناصر : مَنْ أَنْبَلُ مَنْ رأيتَه ببلدنا هذا فى اللغة ؟ فقال : محمد بن القوطية[1] ! »

مُداعبته الأدبيّة :

وكان القالى مع واسع علمه، وأدبه الجمّ، وكبير احترامه، وسموّ منزلته ؛ لطيفَ المِزَاح، جميلَ المداعبة، فَكِهًا، أنيسَ العِشْرة ؛ يتجلّى كلّ هذا مما دار بينه وبين أحد قضاة الأندلس فى عصره، وقد طلب أن يُعيره كتابا ؛ قال الحُمَيْدِيّ[2] فى كتابه تاريخ الأندلس : « أخبرنا القاضى أبو الحكم منذر ابن سعيد البلُّوطيّ قال : كتبتُ الى أبى عليّ البغدادىّ القالى أَسْتَعير منه كتابا من الغَرِيب وقلتُ :

بحَقِّ رِئْمِ مُهَفْهَفْ * وصُدْغِهِ المتعطِّفْ
ابْعَثْ إلىّ بجزء * من "الغَرِيب المُصنَّفْ"[3]

(١) راجع نفح الطيب (ج ٢ ص ٥٠) .

(٢) راجع معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٤) ونفح الطيب (ج ١ ص ٤٧٣) .

(٣) الغريب المصنّف : كتاب فى غريب الحديث لأبى عمرو إسحاق بن مرار الشيبانى النحوىّ اللغوىّ الكوفىّ نزيل بغداد المتوفى سنة ٢٠٦ هـ . ذكره صاحب كشف الظنون (ج ٢ ص ٥٧ و ٥٨) .

قال : فقضى حاجتي وأجابني بقوله :

وحَقِّ دُرَّ تَأَلَّفْ * بفيكَ أَيَّ تَأَلُّفْ
لَأَبعثَنَّ بما قد * حَوَى "الغَرِيب المُصَنَّفْ"
ولو بَعَثْتُ بنَفْسي * إليكَ ما كُنتُ أُسْرِفْ»

حادثتان له جديرتان بالذكر :

ولما كان أولُ واجب على المؤرخ الأمين أن يُدوِّن حياة المترجَم له بما فيها من محاسنَ ومساوئ، فقد أطلعنا أثناء كتابة هذه الترجمة على حادثتين جديرتين بالذكر وقعتا لأبي عليّ، فنسردهما مع اعتقادنا أنهما لا تَنْقُصان شيئا من قيمته السامية ومكانته العالية ، ولا تُقلِّلان من شُهرته العلمية ، ونبوغه الفائق فى علم اللغة والآداب العربية .

أما الحادثة الأولى، فهى عدمُ إقامته وزن بيت من الشعر عند الاحتفال العظيم بقدومه، وكانوا يتناشدون الأشعار فى مَسِير رَكْبه الى قُرْطُبة ، وقد جَمَع عددا من شعراء الأندلس وأدبائها ؛ فقد ذكر صاحب نفح الطيب[1] أنهم "كانوا يتذاكرون الأدب فى طريقهم و يتناشدون الأشعار الى أن" "تجاوزوا يوما وهم سائرون أدب عبد الملك بن مَرْوان ومساءلته جلساءه عن أفضل المناديل" "وإنشاده بيت عَبْدَة بن الطبيب :

ثُمَّتَ قُمْنا إلى جُرْدٍ مسوَّمَةٍ * أعرافُهنَّ لأيدينا مناديلُ

"وكان الذاكر للحكاية الشيخَ أبا عليّ، فأنشد الكلمة فى البيت :

* أعرافها لأيدينا مناديل *

"فأنكرها ابن رِفَاعة الألبيرى، وكان من أهل الأدب والمعرفة وفى خُلُقه حَرَج وزعارة[2]، فاستعاد" "أبا عليّ البيت مستثبتا مرّتين فى كليهما أنشده: «أعرافها» فلَوَى ابن رفاعة عِنانَهُ منصرفا وقال: " "مع هذا يُوفَد على أمير المؤمنين وتجشّم الرحلة لتعظيمه وهو لا يقيم وَزْنَ بيتٍ مشهورٍ بين الناس" "لا يَغْلَط الصبيان فيه ! والله لا تبعتُه خطوةً، وانصرف عن الجماعة ... ... الخ »" .

(١) نفح الطيب (ج ٢ ص ٤٩) .

(٢) الزعارة : شراسة الخلق .

أما الحادثة الثانيـــة ، فقد وَقعَت له عند ما كانوا يحتفلون لدخول رســول ملك الروم صاحب القُسْطَنْطِينِيّة بقصر قُرْطبة فى عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، وكانوا يحتفون فى لُقْياه بالعسكر والقوّاد وأصحاب الشُّرْطة وطبقات أهل الخدمة كالموالى والحَشَم بما يناسب هول المقام وأبّهة الخلافة، و إقامة الاحتفالات الشائقة، وتلاوة الخطب الرائقة، بما يدلّ على فخامة جاه الدولة، وبيان مايخطبه الغير من موتها؛ فقد دُعِى أبو علىّ وهو أمير الكلام وبحر اللغة فى وقته فى هذا الاحتفال الرسمى العظيم فأُرتِجَ عليه؛ قال صاحب نفح الطيب (١) : "لمّا احْتُفِل لدخول رسول ملك الروم صاحب قسطنطينية" "بقصر قرطبة الاحتفالَ الذى اشتهر ذكرُه أحبّ أن تقوم الخطباء والشعراء بين يديه تذكر جلالةَ" "مَقْعَده ، وتصف ما تهيّأ له من توطيد الخلافة، ورَمْى ملوك الأمم بسهام بَأْسه ونَجْدته وتقدّم الى" "الأمير الحَكَم ابنه وولىّ عهده بإعداد مَن يقوم لذلك مِن الخطباء و يقدّمه أمام إنشاد الشـعراء ،" "فتقدّم الحَكَم الى أبى علىّ البغدادىّ ضيف الخليفة وأمير الكلام وبحر اللغة أن يقوم، فقام فحَمِدَ" "الله وأثنَى عليه وصلّى على نبيّه صلّى الله عليه وسلم ثم انقطع وبُهِت، فما وَصَل إلا قَطَع ووقف ساكتًا" "مفكّرًا ، فلمّا رأى ذلك منذر (٢) بن سعيد قام قائما بدرجة من مَرْقاة أبى علىّ ووصل افتتاحه بكلام" "عجيب بَهَرَ العقولَ جَزالةً وملأ الأسماع جلاله ...." اهـ

ولم يكن إرتاج أبى علىّ فى هذا الموقف العظيم الأوّلَ من نوعه، فقد أرتج على كثير قبله من خلفاء الإسلام وملوك البيان ؛ فأوّل خطبة خطبها سيدُنا عثمانُ بن عَفّان الخليفة الراشد أُرتِج عليه فقال : « أيها الناس، إن أوّل كلّ مَرْكب صعب، وإن أَعِشْ تأتِكم الخُطَبُ على وجهها، وسيجعل الله بعد عُسْرٍ يُسرا؛ إن شاء الله » .

ولمّا قَدِم يزيد بن أبى سُفْيان الشام واليا عليها لسيدنا أبى بكر الصدّيق الخليفة الراشد خطب الناس فأرتج عليه، فعاد الى الحمد ثم أرتج عليه، فعاد الى الحمد ثم أرتج عليه، فقال : « يا أهل الشام، عسى الله أن يَجْعَلَ بعد عُسْرٍ يُسرا، وبعد عِىٍّ بيانا؛ وأنتم الى إمام فاعل، أحوجُ منكم الى إمام قائل» . ثم نزل؛ فبلغ ذلك عَمْرو بنَ العاص فاستحسنه .

(١) نفح الطيب (ج ١ ص ٢٤٠) .

(٢) هو منذر بن سعيد البلوطى قاضى الجماعة بقرطبة، خطيب مصقع، وله كتب مؤلفـة فى القرآن والسنّة والورع، والردّ على أهل الأهواء والبدع؛ شاعر بليغ، ولد سنة ٢٧٣ هـ. وتوفى سنة ٣٥٥ هـ . (نفح الطيب ج ١ ص ٢٤٠ و ٢٤٣) .

وصَعِد ثابت بن قُطْنَة مِنْبَر سِجِسْتَان فقال : الحمد لله ، ثم أرتج عليه ، فنزل وهو يقول :

فإن لا أكُن فيهم خطيبا فإنّني * بسَيْفي إذا جَدَّ الوَغَى لَخَطِيبُ

فقيل له : لو قلتَها فوق المِنْبر لكنتَ أخطبَ الناس .

وخَطَب معاويةُ بن أبي سفيان الخليفة الأُمَوِيّ عند توليته فحُصِر ، فقال : « أيها الناس ، إني كنتُ أعددتُ مقالا أقوم به فيكم فحُجِبت عنه ، فإنّ الله يَحُول بين المرء وقلبه ، كما قال في كتابه ؛ وأنتم الى إمام عَدْل أحوجُ منكم الى إمام خطيب ، وإني آمُرُكم بما أمر الله به ورسولُه ، وأنهاكم عمّا نهاكم الله عنه ورسولُه ؛ وأستغفر الله لي ولكم » . وأرتج أيضا على خالد بن عبد الله القَسْرِيّ والي العراق ؛ وكان صَعِد يوما المنبر بالبصرة فقال : « أيها الناس ، إنّ الكلام ليجيء أحيانا فيتسبَّب سَبَبُه ، ويَعْزُب أحيانا فيَعِزّ مَطْلَبُه ؛ فربّما طُولِب فأبَى ، وكُوبِر فعَصَى ؛ فالتأنّي لِمَجِيِّه ، أصوب من التعاطي لأبِيِّه » ثم نزل . فما رُئِي حَصِرٌ أبلغ منه . كما أرتج على عبد الله بن عامر ، وعبد الملك بن مَرْوان الخليفة الأُمَوِيّ وغيرهما . وقد عَقَدَ ابنُ عبد ربه في كتابه العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩ طبعة بولاق) فصلا خاصّا بمن أُرتج عليهم .

وفاتـــه :

تُوُفِّيَ القالي بقرطبة في شهر ربيع الآخر ، وقيل جمادى الأولى سنة ستٍّ وخمسين وثلثمائة ، ليلة السبت لستٍّ خَلَوْن من الشهر المذكور ، وصَلّى عليه أبو عبد الله الجُبَيْرِيّ[1] ودُفِن بمقبرة متعة ، ظاهر قرطبة رحمه الله . قال صاحب نفح الطيب[2] : « وحكى ابن الطَّيْلَسان عن أبي جابر أنه قرأ هذين البيتين في لوح رخام كان سقط من القُبّة المبنية على قبر أبي عليّ البغدادي عند تهدُّمها ، وهما :

صِلُوا لَحْدَ قبري بالطريق وودِّعوا * فليس لِمَنْ وارَى التراب حبيبُ

ولا تَدْفِنوني بالعَرَاء فربّما * بَكَى إن رأى قبرَ الغريبِ غريبُ »

---

(١) كذا في ابن خلكان (ج ١ ص ١٠٩ طبعة باريس) وفي تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (ص ٦٦) مانصه : « وصلى عليه أبو عبيد القاسم بن خلف الحسني الفقيه » .

(٢) راجع نفح الطيب (ج ٢ ص ٥٠) .

وألّف أبو محمد الفهْرِيّ كتابا فى نسب أبى علىّ البغدادىّ ورواياته ودخوله الأندلس كما حدّث بهذا صاحب نفح الطيب(١)، ولم نَدْر؟ هل يوجد هذا الكتاب الآن؟ أو عبَثَت به صُروفُ الزمان !

* * *

وإذا كان هـذا الإمام الجليل قد رَحَلَ عن تلك الأصقاع بجسمه، فذِكْرُه لن يَزال باقيا حيًّا بها ما دامت مؤلفاتُه القيّمة باقية ناطقة بفضله، شاهدة بسعة علمه وغزارة مادّته، يَرْتَشِف من مناهلها العَذْبة كلُّ عالم وأديب، ويقْتَطِف من ثِمَارها الدانية كلّ طالب أريب .

فهنيئا لذاك الثَّرَى الذى ضَمّ رُفات هـذا العالم الجليل والإمام الكبير، ونسأله تعالى أن يَسْكُب على قبره شآبيبَ الرحمة والغُفْران، ويُحسِن إليه بقَدْر ما أحسنَ إلى العلم والأدب إنه سميع مجيب

محمد عبد الجواد الأصمعي

بدار الكتب المصرية

---

(١) راجع نفح الطيب (ج ٢ ص ٥٠)